المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-11-2007
الصفحـات : 39
العـــدد : 15069
المسلسل : 261

أكد المفكر الإسلامي ورئيس لجنة الحوار الإسلامي المسيحي في لبنان محمد السماك أن بابا الفاتيكان أعاد النظر في جملة من الأمور بعد محاضرته التي ألقاها في ألمانيا وأثارت ردود فعل غاضبة في ذلك الوقت ومن جملة ما أعاد فيه النظر عملياً أنه كان ألغى مجلس الحوار بين الأديان وألحقه بدائرة في وزارة الثقافة في الفاتيكان، لكن بعد محاضرته في ألمانيا وردود الفعل الإسلامية وحتى المسيحية أعاد تشكيل المجلس وأعاد هيكلته السابقة وأطلقه للعمل من أجل العلاقات بين المسلمين والمسيحيين وأضاف أن زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز للفاتيكان ولِجتماعه بالبابا ستكون عنواناً لمرحلة جديدة في العلاقات الإسلامية المسيحية. وعن الخطاب الإسلامي المعاصر ومسؤوليته في عدم استيعاب المتغيرات العالمية؟ وهل قصوره الذاتي من أسباب ظهور التطرف والغلو في بعض أنحاء العالم الإسلامي أم أن التشدد هو ظاهرة تاريخية مرّ بها العالم الإسلامي في ظروف الغزو الخارجي ونحن اليوم في ظروف مشابهة؟ اعتبر السماك أن الدعوة إلى الحوار بالتي هي أحسن هي دعوة قرآنية وإذا كانت هذه الدعوة لا تؤدي أحياناً إلى النتائج المرجوة فليس لان الدعوة ليست صحيحة بل لأننا نحن لم نرتفع إلى مستوى هذه الدعوة في حوارنا وجدالنا مع الآخر أو حتى في جدالنا مع أنفسنا. جاء ذلك في الحوار الموسع الذي أجرته معه «الدين والحياة»، والذي اجاب فيه على عدد من التساؤلات الأخرى فإلى التفاصيل:

هشام عليوان – فادي الغوش (بيروت)

اعتبر الانفتاح أساساً لتطوير الفكر الاسلامي

المفكر السمّاك: أسأنا استخدام التكنولوجيا في قضيتنا.. والآخرون دخلوا عقولنا عبرها

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-11-2007 العـــدد : 15069
الصفحـات : 39 المسلسل : 261

هل الفكر الإسلامي الحالي هو على مستوى التحديات التي تواجهها وهل ترى أن المفكرين الإسلاميين متخلّفون عن هذه المواجهة أم ماذا؟

- في الأساس نحن نؤمن بأن النص القرآني المنزّل يحمل اللامتناهي من المعاني ولكن القدرة الإنسانية على استشفاف هذه المعاني تتوقف على عوامل الزمان والمكان والظروف، ولذلك القاعدة الأساسية في الإسلام هي أن النص القرآني يصلح لكل زمان ومكان، ولكن القدرة الإنسانية على استنباط ما هو صالح لكل زمان ومكان من هذا النص المنزّل هي عملية اجتهادية يجب أن تكون مفتوحة. لا يوجد مشكلة في النص القرآني، بل هي في فهم هذا النص وترجمة معانيه واستشفاف المعاني الجوهرية التي يتضمنها. من هذه الثوابت مثلاً الكرامة الإنسانية عندما يقول القرآن الكريم «لقد كرّمنا بني آدم» ماذا يعني ذلك، يعني أن الكرامة هي من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان وهذه الكرامة لا تتعلق بالإيمان ولا بالدين ولا بالجنس أو اللغة والثقافة هي كرامة مطلقة لكل إنسان، هذه الأخلاقية في الكرامة الإنسانية مبنية على قاعدة إسلامية أخرى وهي قاعدة «التنوع» في الخلق وصحيح أن في شريعتنا الإسلامية أن الناس كانوا امة واحدة، ولكن الله خلقنا شعوباً وقبائل لنتعارف وهذا التنوع في الخلق هو آية من آيات الله وتعبير عن عظمة الله في الخلق، التنوع في الأجناس واللغات وحتى في الاجتهادات الإنسانية. عندما نتعامل مع التنوع على انه تعبير عن عظمة الخالق يفترض بنا أن نحترم هذا التنوع لأنه احترام للإرادة الإلهية أيضاً، وتقدير التنوع يتطلب تقبل الآخر وان لا تحتكر لنفسك حق المعرفة وتحجب رؤية الآخر، ولذلك في ثقافتنا الإسلامية أن رأيي صحيح يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب. هذا الانفتاح على الاختلاف هو جزء من ثقافتنا الإسلامية وقد كان دائماً أساساً من أسس تطوير الفكر الإسلامي ولكن عندما نصل إلى مرحلة احتكار الحقيقة ومنع الآخر من أن يعبّر عن رأيه المختلف وعدم احترام الاختلاف هذا ما أدى بنا إلى التقوقع والانغلاق. نحن الآن بحاجة إلى العودة إلى الأصول «الأصولية الإسلامية»، بمعنى العودة إلى الأصول هي المطلب الحقيقي للنهوض الإسلامي، هناك تصوّر خاطئ إن المشكلة في الأصول لكنني أؤمن بأن الحل في الأصول، المشكلة كانت في الخروج عن الأصول والثوابت الإسلامية والدينية.

زيارة الملك عبدالله إلى الفاتيكان ستكون عنواناً لمرحلة جديدة في العلاقات الإسلامية المسيحية

يجب ألا نكون أسرى الاجتهادات التي صدرت في حقب تاريخية ماضية فهي ليست مصدراً مقدساً في الفكر الإسلامي

عندما نعود إلى هذه الأصول ونستلهم منها الرؤى للمستقبل انطلاقاً من هذه الثوابت الإيمانية فإنا على ثقة أننا سوف نجد مخارج كثيرة.

ظواهر التشدد والتاريخ

لو استقرأنا تجارب التاريخ الإسلامي، لوجدنا أن ظواهر التشدد تتزامن مع فترات الانكسار والتعرض للغزوات الخارجية والضغوط. هل برأيك العامل الخارجي هو المؤثر فقط؟

المصـــــدر :	عكاظ		
التـــاريخ :	29-11-2007	العـــدد :	15069
الصفحـات :	39	المسلسل :	261

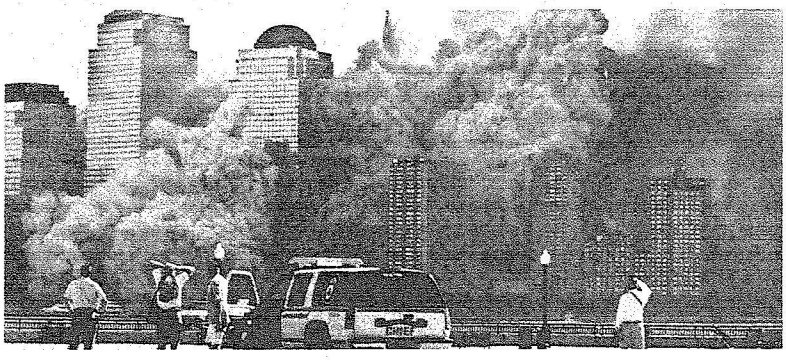

- هناك عوامل عديدة تؤدي إلى التقوقع الداخلي والسعي للمحافظة على الذات من خلال رفض الآخر، خصوصاً عندما يكون الآخر اقتحامياً وعندما يأتي بثقافة إلغائية فيكون هناك نوع من التقوقع على الذات للمحافظة على الثقافة الداخلية وعلى الشريعة والإيمان من أي تحوير او تغيير نتيجة الاقتحام الخارجي. لقد مررنا في العالم العربي بظروف عديدة من هذا النوع من الاستعمار الغربي وحتى في العصور الوسطى في عهد اقتحام الحملات الصليبية وقبلها المغول وغيرهم، وأدى هذا الانغلاق إلى بروز مدارس ذات فكر منغلق حافظت على الذات الإيمانية لكن من خلال الانغلاق طبعت كثيراً من الأسس التي تقوم عليها الإيمان الإسلامي من انفتاح واحترام التنوع. لكن نحن الآن لا يجب أن نكون أسرى الاجتهادات التي صدرت في تلك الحقب التاريخية. نحن نحترم ونتعلم من التراث الإسلامي الذي ورثناه عن الأجداد وأجداد الأجداد وهو مصدر غنى ومعرفة، لكنه ليس مصدراً مقدساً في الفكر الإسلامي. القداسة في مراجع الفكر الإسلامي هي للنص القرآني الكريم وللأحاديث النبوية الشريفة أما الاجتهادات الإسلامية فهي إضافة تضيء لنا الطريق وتهيئ لنا سبل المعرفة ولكننا لا نتعامل معها بقداسة الالتزام.

الفتوى وإعادة صياغتها

تحدثت عن الأصول، لكن بعض الحركات الإسلامية، تستمد حجتها من بعض الفتاوى والاجتهادات لمواجهة بعض الحالات بالعنف والغلظة في الخطاب. هل أنت مع إعادة النظر في بعض هذه الفتاوى التي لا تفيد اليوم؟

- هناك فتاوى قديمة صدرت في ظروف معينة وفي حالات معنية وليست ملزمة على مدى التاريخ. الفتوى التي تعالج ظرفاً محدداً أو حالة معينة لا تلزم أجيالاً عندما تتغير الظروف والمعطيات والعلاقات. هنا تكمن أهمية الإسلام بأنه قادر على مواجهة قضايا العصر والتعايش مع المستقبل وأهمية الدين الإسلامي أنه دين المستقبل وليس ديناً ماضوياً.

أهمية الإسلام بأنك تستطيع أن تستخرج منه الرؤى التي تبني عليها علاقات مع الغد وليس أن تكون مقيداً بقيود الماضي فقط، كانت هناك رؤى لظروف معينة مر بها العالم الإسلامي وكان للعلماء اجتهادات تتعامل مع تلك الحالات المعينة والمحددة في الظرف والمكان المحددين أما الآن فالظرف متغير والمكان ايضاً والعلاقات الإنسانية متغيرة وموقع الإسلام متغير ودور الاجتهاد الإسلامي متغير أيضا لذلك نستطيع أن نستخرج من الثوابت الإسلامية ما يمكننا من التعامل مع هذه المتغيرات.

يجب وضع ضوابط لمن يتحدث عن الاسلام في الفضائيات

بابا الفاتيكان والإسلام

ما أدلى به بابا الفاتيكان في ألمانيا واستناده إلى نص قديم معادٍ للإسلام، علامَ يدلّ؟

- اجتمعت بالبابا بنيدكتوس مؤخرا وتكلمنا في هذا الأمر، والحقيقة أن رد الفعل الإسلامي كان ضرورياً، وان البابا أعاد النظر في كثير من الأمور بعد محاضرته التي ألقيت في ألمانيا، ومن جملة إعادة النظر عملياً انه كان ألغى مجلس الحوار بين الأديان وألحقه بدائرة في وزارة الثقافة في الفاتيكان، لكن بعد محاضرته في ألمانيا وردود الفعل الإسلامية

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-11-2007 العـــدد : 15069
الصفحـات : 39 المسلسل : 261

وحتى المسيحية أعاد تشكيل المجلس وأعاد هيكلته السابقة وأطلقه للعمل من اجل العلاقات بين المسلمين والمسيحيين. لا اريد أن ادعي بان هناك موقفاً سلبياً من الإسلام إذ أن البابا الحالي كان عضواً في المجمع الفاتيكاني الثاني الذي عقد في عام ١٩٦٤-١٩٦٥ وأدى إلى صدور الوثيقة التاريخية الملزمة لجميع الكنائس الكاثوليكية والتي تدعو للتعامل مع المسلمين على أنهم أهل إيمان وأهل التراث الإبراهيمي، وأنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر وبالأنبياء وبالقيم والأخلاق، وان البابا كان عضواً في لجنة صياغة هذه الوثيقة التاريخية لذلك لا اشك بأنه ملتزم بها وانه الآن يعيد النظر بطريقة التعبير عن هذا الالتزام وإن مشكلته ليست مع العالم الإسلامي بل في أوروبا وهمه الأساسي هو كيف يعيد المسيحية إلى أوروبا، وكيف يعيد أوروبا إلى المسيحية لان أوروبا واقعة تحت تأثير التيار العلماني. والمشكلة التي وقعت في محاضرته في ألمانيا كان ينظر إلى أوروبا ويخاطبها وقد وقع في الالتباس في ذلك الاستشهاد وأدى ذلك إلى ما أدى إليه.

مشكلة البابا ليست مع العالم الإسلامي بل في أوروبا وهمّه الاساسي هو كيف يعيد المسيحية إلى القارة العجوز

ولكن اليوم اعتقد أن الأبواب مفتوحة وان زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الفاتيكان واجتماعه بالبابا ستكون عنواناً لمرحلة جديدة في العلاقات الإسلامية المسيحية.

العولمة والدعاة

العولمة الإعلامية تفتح مجالاً لكثير من الدعاة (والمدّعين)، خصوصاً في الفضائيات وعلى شبكة الانترنت، حيث الاستسهال في الاجتهادات وإصدار الفتاوى كيف ترى هذه الظاهرة؟

- الإمكانات الإعلامية الجديدة التي توفرت من خلال الانترنت والفضائيات هي آلية، فكيف تتعامل مع هذه الآلية؟ الآخرون يتعاملون معها باستغلال الإمكانيات للوصول إلى الآخر، حتى إلى عمق عقل المسلم بذكاء وحكمة وبرمجة وتدفق ثقافي مهم جداً وممكن أن يكون مؤثراً على كثير من قناعاتنا وثوابتنا الثقافية والتربوية.

المطلب الحقيقي للنهوض الإسلامي هو العودة إلى الأصول لنستلهم منها الرؤى للمستقبل انطلاقاً من هذه الثوابت

أما نحن فلم نتعامل مع هذه الأداة بالحكمة والذكاء وتركنا الإمكانات مفتوحة لمن أسميتهم بـ«المدّعين» فنقلوا صورة سلبية ومشوهة عن الإسلام زادت في تشويه الصورة عن الإسلام في عقل غير المسلم، ولذلك يجب وضع ضوابط لمن يتحدث عن الإسلام في هذه الفضائيات والشبكات التي تصل إلى العالم بحيث لا يسمح لمن هو مدّع بأن يتسنم هذا المنبر الذي يحمل ادعاءاته إلى مختلف أنحاء العالم، وهذه أصبحت كارثة كبيرة في عالمنا الإسلامي وتسيء، ليس فقط إلى المسلمين بل إلى العلاقات الإسلامية مع العالم، والى نظرة العالم إلى الإسلام من خلال بعض هذه الفتاوى ولذلك يجب أن نميز بين الأداة المتوفرة وبين استغلال هذه الأداة، الآخرون أحسنوا استعمال هذه الأداة للوصول إلى عقولنا ونحن أسأنا استعمال هذه الأداة لتوضيح مواقفنا.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-11-2007 العـــدد : 15069
الصفحـات : 39 المسلسل : 261

نبذة شخصية عن السماك

ولد السيد محمد السماك الأمين العام لهيئة الحوار الإسلامي المسيحي في بيروت عام ١٩٣٦م، درس العلوم السياسية والإعلام والفكر الإسلامي.

يعمل رئيساً لمجلس إدارة الشركة العربية المتحدة للصحافة، وكاتب مقال سياسي في الصحف التالية : الأهرام، القاهرة، المستقبل - بيروت، الاتحاد - أبوظبي.

يضطلع بمهمات عامة عديدة منها:

مستشار الشيخ سعد رفيق الحريري، أمين عام اللجنة الوطنية الإسلامية- المسيحية للحوار، أمين عام الأمانة الدائمة للقمة الروحية الإسلامية في لبنان (السنة، الشيعة، الدروز)، وأمين سر الفريق العربي الإسلامي المسيحي للحوار، وعضو المجلس الرئاسي في المؤتمر العالمي للدين من أجل السلام.

كما ألف العديد من الكتب منها :

القرار العربي في الأزمة اللبنانية، الأقليات بين العروبة والإسلام، المسلمون في لبنان، تبعية الإعلام الحر، الصهيونية المسيحية، استراتيجية الربط بين النفط والسياسة، الأزمة اللبنانية في دولة الصراعات العربية، الإرهاب والعنف السياسي، النبوءة والسياسة (مترجم عن الإنجليزية)، هل الإسلام هو الهدف، أزمة الشرق الأوسط إلى أين، العرب والأتراك في عالم متغير (بالاشتراك)، تأملات في الإنسان والدين والسياسة، موقع الإسلام في صراع الحضارات، التحولات المشرقية في السياسة المغربية، مقدمة إلى الحوار الإسلامي- المسيحي، استغلال الدين في الصراعات السياسية، يد الله (مترجم عن الإنجليزية)، العيش المشترك في الإسلام والمسيحية (بالاشتراك)، الدين في القرار الأمريكي، القدس قبل فوات الأوان، الإسلام وقضايا العصر، عندما احتل المسلمون جبال الألب.

بالإضافة إلى العديد من المحاضرات باللغتين العربية والإنجليزية.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 29-11-2007
الصفحـات : 39
العـــدد : 15069
المسلسل : 261

السماك: لا فرق بين تقسيم بوش للعالم وتقسيم ابن لادن

أجاب المفكر الاسلامي محمد السماك على سؤال بخصوص انقسام العالم منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بين معسكرين، و هذا الانقسام غذي بمقولات من الجانبين، وسألناه بصفته أحد الشخصيات التي تعمل منذ فترة على الحوار الاسلامي- المسيحي، كيف يؤطر هذه المواقف وكيف يرى المعالجة لها، بقوله : لا أجد فرقاً بين قول الرئيس الأمريكي جورج بوش في تقسيم العالم إلى محور شر ومحور خير، وبين ما قال به أسامة بن لادن من تقسيم العالم إلى فسطاطين فسطاط إيمان وفسطاط كفر. هذان القولان يشكل كل منهما حالة للآخر ويؤسس لمنطق الآخر، ويبرره. لكن العالم ليس منقسماً بهذا الشكل هناك تداخلات ومتغيرات دائمة والإنسان ليس أسير فكرة واحدة مستعبد لها ولكنه يفتح على كثير من الآراء والأفكار والتغيرات التي تشكل صيغة عصرنا الحالي، أما الجزء الثاني من السؤال فيما يتعلق ما إذا كان الموقف الغربي من الإسلام مؤسسياً أو فردياً، نستطيع القول إن الأمرين موجودان، نعم هناك مؤسسات دولية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية أنشئت لمعاداة الإسلام، وهذه المؤسسة اسمها اليمين الديني المسيحي الإنجيلي في الولايات المتحدة، والذي يسمي نفسه بالصهيونية المسيحية. أؤكد هنا أن الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية والكنائس الإنجيلية الأخرى ترفض منطلقه جملة وتفصيلا، لكن هذا الفريق قوي جداً في الولايات المتحدة ويدعي بأنه يستمتع بتأييد بسبعين مليون منتسباً أمريكيا إلى هذه الحركة مع أن هناك تقديرات من أعدائه تقول بأن العدد هو اقل من ذلك ولا يتجاوز الخمسين مليوناً! وفي كل الحالات هذه أعداد ضخمة، لكن ليست الضخامة في العدد فقط إنما في النفوذ، والقدرة على التدخل في صناعة القرار السياسي الأمريكي وهذا الأمر ليس جديداً. وتضم الحركة غاري فولويل، وبات روبتسون، وفرانكلين غراهام، هذه الشخصيات الإنجيلية الكبيرة في الولايات المتحدة التي كان الرئيس الأمريكي يقسم اليمين الدستورية على يدها.

وقد ترجمت كتابا في الماضي لكاتبة أمريكية هي غريس هالل اسمه «النبوءة والسياسة» «Prophecy and Politics» وكانت تعمل في البيت الأبيض كاتبة لخطابات الرئيس الأمريكي الأسبق «جونسون». تقول في هذا الكتاب انه في كل مرة يدعى مجلس الأمن القومي للاجتماع من اجل اتخاذ قرار يتعلق بالشرق الأوسط كان يدعى ممثل عن هذه الكنيسة لحضور الاجتماع حتى يأتي القرار متوافقاً مع الإيمان بالنبوءات الدينية التوراتية. يعني القرار السياسي الأمريكي في الشرق الأوسط ديني بامتياز ومتأثر بهذه الحركة كثيراً.